مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN–2536–0027

الاستدراكات في الألفاظ على الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في مسائل " ابن الأزرق " دراسة دلالية

أ.د سهيلة طه محمد صالح البياتي
أستاذة اللغة والنحو
جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية

ملخص البحث

الحمد لله الذي علم القران خلق الانسان علمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن علم الدلالة قد حظي باهتمام خاص من قبل علماء اللغة منذ أوائل القرن التاسع عشر مسألة التطور الدلالي في الالفاظ بقواعد ومعايير، فبحثوا في أسباب تُفيد الدلالة واشكاله وصوره، فهذه دراسة بيانية دلالية لغوية في مفردات الفاظ اللغة لسؤالات نافع بان الأزرق عنها ابن عباس (ﷺ) (ت: ٦٨هـ) وقد بدأت بجمع الألفاظ من كتاب "غريب القرآن في شعر العرب" بعدما أدركت أن الدكتورة عائشة بنت الشاطئ تركت الفاظاً تجاوز عددها (٦٥) لفظة في تفسير المسائل، وسميت هذا المبحث الموسوم " الاستدراكات اللغوية على الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في مسائل نافع بن الأزرق" دراسة دلالية.

يتكون البحث من مقدمة عن طبيعة دراسة هذه الالفاظ وقيمتها في الدرس اللغوي، ثم ذكرت الالفاظ ورجعت الى المعجمات وتفاسير القرآن وكتب اللغة لتوضيح المعنى المراد منها.

Abstract

Praise be to Allah who taught the Qur'an the creation of man and taught him the statement, and peace and blessings be upon the most honorable of Allah's creation, Muhammad and his family and companions .The semantics has received special attention by linguists since the early nineteenth century the issue of semantic development in words rules and standards, they searched in the reasons for the benefit of semantics and forms and images, this is a graphic study semantic linguistic vocabulary of the words of the language questions useful that blue about Ibn Abbas has begun to collect words from the book "Strange Qur'an in the poetry of the Arabs" after I realized that Dr. Aisha bint Al-Shati left the words exceeded (٦٥) words in the interpretation of issues, This section was called "linguistic reflections on Dr. Aisha bint Al-Shati in the issues of Nafi' bin Al-Azraq" semantic study .The research consists of an introduction to the nature of the study of these words and their value in the linguistic lesson, then mentioned the words and returned to dictionaries and interpretations of the Qur'an and language books to clarify the intended meaning.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

المقدمة

الحمد لله الذي علّم القرآن خلق الانسان علّمه البيان ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم أما بعد :-

فإن علم الدلالة قد حظي باهتمام خاص من قبل علماء اللغة منذ أوائل القرن التاسع عشر مسألة التطور الدلالي في الألفاظ بقواعد ومعايير ، فبحثوا في أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره ومنها انتقال الدلالة من مجال الى آخر في الاستعمال اللغوي . فهذه دراسة بيانية دلالية لغوية في مفردات ألفاظ اللغة لسؤالات نافع ابن الأزرق عنها ابن عباس (ﷺ) (ت ٦٨هـ) وقد بدأت بجمع الالفاظ من كتاب " غريب القرآن في شعر العرب " بعدما أدركت أن الدكتورة عائشة بنت الشاطئ تركت ألفاظاً تجاوز عددها (٦٥) لفظة في تفسير مسائل ابن الأزرق وجمعت هذه الالفاظ في هذا البحث الموسوم ب " الاستدراكات اللغوية على الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في مسائل نافع ابن الأزرق " دراسة دلالية .

روي أن نافع ابن الأزرق قال لنجد بن عويمر ، قم بنا إلى هذا الذي يجتزئ على تفسير القرآن بما لا علم له بهِ ، ويعني ابن عباس (ﷺ) فقاما إليه فقالا : إنّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ، قال الله تعالى " إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين " فقال ابن عباس (ﷺ) سلاني ما بدا لكما فكانت لسؤالات التي رواها – مع أجوبتها – السيوطي في كتابهِ " الأتقان في علوم القرآن " .

وهي مسائل عن معاني ألفاظ غريب القرآن ، سأل نافع ابن الأزرق ابن عباس (ﷺ) مطالباً إيّاه بشواهد من الشعر لتفسير القرآن الكريم في معاني الألفاظ .

فإن هذه الدراسة مكملة لدراسة الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في كتابها " الأعجاز البياني القرآني في مسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية " التي درست مجموعة كبيرة من هذه الألفاظ التي بلغت (١٨٩) لفظة وتركت (٦٥) لفظة واعتقد إن هذه الالفاظ لم تكن منشورة في الكتب التي اعتمدت عليها .
في هذا البحث درست (١٥) لفظة من الألفاظ الباقية التي تعد أنها ذو دلالات عظيمة وقيمة ورائعة وانحازت في المعاني ، ولها أثر كبير في التفسير البياني والدلالي .

يتكون البحث من مقدمة عن طبيعة دراسة هذه الألفاظ وقيمها في الدرس اللغوي ثم بدأت بذكر الألفاظ ثم رجعت الى المعجمات العربية وتفاسير القرآن الكريم وكتب اللغة وذلك لتوضيح المعنى المراد .

ورجعت الى مصادر متنوعة وعديدة ومتميزة في إغناء البحث منها " سؤالات نافع ابن الأزرق للدكتور إبراهيم السامرائي " والأعجاز البياني القرآني مع مسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية وبيانية " للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ و" غريب القرآن في شعر العرب " مسائل ابن الأزرق لعبد الله بن عباس (ﷺ) وعن ابيه لأبن عباس (ت ٦٨ هـ) والمعجمات العربية منها " مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) والصحاح للجوهري (ت ٣٩٨ هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ومن التفاسير ، تفسير الطبري (ت ٣١١ هـ) و الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

الألفاظ المستدركة

١- جفان :

قال : يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّ وجل " وجِفان كالجوابي " [سبأ : ١٣]

قال : جفان كالحياض تتسع الجفنة للجزور .

قال : هل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول : [١]

كالجوابي لاتنتي مترعة *** لقرى الأضياف أو للمختضر

وقال أيضاً :

يجبر الحروب فينا ماله *** بقياب وجفان وخدم [٢]

وردت لفظة " جفان " في القرآن الكريم في سورة [سبأ : ١٣] مرة واحدة وأشار ابن فارس الى لفظة " جفان " بأنها من " جفن " أي الجيم والفاء والنون أصلٌ واحدٌ وهي لطيفٌ بشيءٍ ويحويه ، فالجفن جفن العين ، ثم ذكر الجَفْنَ جفن السيف ، وجَفْن كان . وسَمّي الكرَم جفناً لأنّه يدور على ما يعلق به وذلك مشاهدة ولم يذكر المعنى الأصلي للفظة . [٣]

وأمّا الجوهري فذهب إلى أنَّ " الجفنة " كالقصعة ، والجمع جِفان ، والجفنات بالتحريك لأنّ ثاني فَعْله يُحرّك في الجمع إذا كان اسماً إلاّ أن يكون ياءً أو واواً فيستعن حينئذٍ . [٤]

وأضاف ابن منظور إلى معنى لفظة " الجفنة " بأنها أعظم ما يكون في القصاع ، وذكر جمعاً آخر"جِفْنٌ " نقله عن سيبويه ... وجَفَن الجزور : أتخذ منها طعاماً ... والجفنة الكرم . [٥]

ومن المفسرين القرطبي الذي ذهب في تفسير لفظة " جفان " أنها جمع جفنةٍ وهي الآنية الكبيرة . وفسر لقطة " الجوابي " بأنها جمع جابية وهي الحوض الكبير الذي يجبى فيه الماء . [٦]

وأما ابن كثير كان موافقاً للقرطبي في تفسير لفظة " الجوابي " واستشهد بقول الأعشى ميمون بن قيس وهو يقول :

تَرُوحُ على آل المُحَلّقِ جَفْنةٌ *** كجابيةِ الشّيْخِ العِرَاقيّ تَفْهَقُ [٧]

وأشار البغوي الى تفسير لفظة " جفان " بأنّها قصاع واحدتها قصعة ، وكان موافقاً للقرطبي وابن كثير في تفسير لفظة " الجواب " ثم أضاف أن يقال : كان يقعد على الجفنةِ الواحدةِ ألف رجلٍ يأكلون منها . [٨]

وقد تبين من تفسير اللفظة بأنها جمع جفنة تعني الآنية الكبيرة أو قصاع واحدتها قصعة ، وكان اكثر العلماء موافقين لما قاله ابن عباس (ﷺ) وهذا يدلّ على طرك الضيافة عند القدامى .

٢- الطلاق :

قال : يا ابن عباس أخبرني عن قول اللهِ عزّ وجل " الطلاق مرتان " [البقرة : ٢٢٩]

هل كانت العرب تعرف الطلاق ثلاثاً في الجاهلية ؟

قال : نعم ، كانت العرب تعرف ثلاثاً باتاً . وَيحكَ يا ابن الأزرق أمْا سمعت قول الاعشى وقد أخذه أختانه ، فقالوا : واللهِ لا ترفعَ عنكَ العَصا أو تطلق أهلك فإنّك قد أضررت بها فقال : [٩]

يَا جَارتي بيني فإنّكِ طالقةٌ *** كذاكَ أمور النّاس غادٍ وطارقِ

فقالوا: واللهِ ما نرفعَ عنكَ العصا أو تثني بهَا الطلاق ، فقال :

بيني فإنّ البين خَيرٌ من العَصا *** وإنْ لا تَزالُ فوقَ رأسي بارقه

فقالوا: والله لا نرفع عنكَ العَصا أو تثلث لها الطلاق ، فقال :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وبيني حَصان الفرج غير ذميمةٍ *** وموصوفة فينا نداكَ ووامِقه
وذوقي فتى حيّ فإنّي ذائقٌ *** فتاة أناس مِثْلَ ما أنتَ ذائقه [١٠]

وردت لفظة " الطلاق " في القرآن الكريم مرتين في [البقرة : ٢٢٧ – ٢٢٩] وقال ابن فارس في تفسير لفظة " الطلاق " بأنّها من " طلق " أي الطاء واللام والقاف أصلٌ والصحيح مطرد واحد ، وهو يدلّ على التخلية والأرسال . ثم مثل وامرأةً طالقٌ ... أي طلقها زوجها . [١١]

وأشار الجوهري إلى لفظة " الطلق " أي طلّقَ الرجل امرأته تطليقاً ، وطلّقتْ هي بالفتح تطلق طلاقاً من طَالِقٌ وطالقةٌ ايضاً . واستشهد بقول الأعشى المذكور أنفاً في قول ابن عباس " رضي الله عنه " [١٢]

وضّح ابن منظور معنى " الطلاق " بقوله : " طلاق المرأة يعني بينونتها من زوجها ؛ وامرأة طالقٌ .... " ثم ذكر طلاق النساء لمعنين : أحدهما حلّ عقدة النكاح ؛ والآخر بمعنى التخلية والأرسال " ثم جاء بمعنى أن الانسان إذا اعتق طليقٌ أي صار حراً " [١٣]

ومن المفسرين الطبري ذهب الى أن الطلاق عند أهل التأويل اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم : هي دلالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه . [١٤]

وأشار إلى سبب نزول الآية بأنّ أهل الجاهلية والأسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية نبين الانتهاء إليها إمرأته منه ما راجعها في عدتها منه ، فجعل الله تعالى حدّاً حرّم بانتهاء الطلاق إليه على الرجل .

وأمّا القرطبي فأضاف إلى تفسير قوله تعالى " الطلاق مرتان " فيها سبع مسائل ثبت أنّ أهل الجاهلية لم يكن للطلاق عددٌ ، والعدة عدهم كانت معلومة مقدرة وهذا في بدء الأسلام بُرهة يطلق الرجل امرأته ما شاء من الطلاق منه بعد الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره وهكذا رويّ عن قتادة . [١٥]

ولكن ابن كثير من المفسرين ذهب إلى أن وقعت الطلاق ثلاثاً لا رجعة منه بعد الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره وهكذا رويّ عن قتادة . [١٦]

ولكن إسماعيل حقي الاستانبولي من المفسرين المحدثين ذهب في تفسير الآية الكريمة بقوله " إن كان ظاهره الخبر فإنّ معناه الأمر حمله على ظاهره يؤدي الى وقوع الخلق في خبر الله تعالى لأنّه قد يوجد إيقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلق في خبر الله ، فكان المراد كأنّه قيل طلقوهن مرتين أي دفعتين فإمساك أي فالحكم بعدها تبين الطلقتين إمساك لهن بالمعروف ... [١٧]

وقد تبين لي من خلال البحث في لفظة الطلاق بأنّها تطورت دلالياً من العصر ما قبل الأسلام كانت تعني " الطلاق " الرجوع إلى زوجته متى ما شاء ولا يعتمد على عدد الطلاق وأمَا الأسلام فحدد الطلاق بثلاثٍ أي لا يجوز للزوج الرجوع الى زوجته بعد الطلقة الثالثة إلا أن تنكح زوجاً آخر.

٣- يعفو :

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : " إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ " [البقرة : ٢٣٧]

قال : إلاّ أنْ تدع المرأة نصف المهر أو يعطيها زوجها النصف الباقي، فيقول : كانت في ملكي وحبستها عن الزواج .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

قال : وهل تعرف العربُ ذلك ؟
قال : نعم ، أمّا سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول : [١٨]
حَزماً وبَراً للإلهِ وشيمة *** تعفو على خلقِ المسيءِ المفسدِ [١٩]

وردت لفظة " يعفو " خمس مرات في القرآن الكريم في [البقرة : ٢٣٧] و [النساء : ٩٩] و [المائدة : ١٥] و [الشورى : ٢٥] و [النور : ٢٢] .
أشار ابن فارس إلى لفظة " يعفو " أنها من " عفو " أي العين والفاء والحرف المعتل اختلاف يدلُّ احدهما على ترك الشيء والآخر على طلبه ، ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى [٢٠]
وأضاف الجوهري إلى معنى آخر للفظة " العفو " بأنّها الأرض الغفل التي لم تؤطأ وليست بها آثار ، وعفو العفو ما يفضل من النفقة ، يقال : أعطيته عفو المال يعني بغير مسألة ولم يشر إلى لفظة " يعفو " [٢١]

وذهب ابن منظور الى لفظة " يعفو " في تفسير قوله تعالى " إلاّ أن يعفو الذي بيديه عقدة النكاح " معناه إلّا أنْ يعفو النساء أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ويقصد به الوليّ للزوج ، أو يعفو الزوج بالزوج فيعطيها الكّل . [٢٢]
ومن المفسرين الطبري ذهب في تفسير الآية أنّه يعني : إلّا أن يعفو اللواتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة ، فيتركه لكم ويصفحن لكم عنه تفضلا منهن بذلك عليكم . ثم ذكر ما قاله نافع في تفسير الآية أي هي المرأة يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها . [٢٣]
وأضاف البغوي من المفسرين في تفسير الآية بقوله : إنّهم اختلفوا فيه :-
فذهب بعضهم إلى أنّ الذي بيده عقدة النكاح هو الوليُّ ، وبه قال ابن عباس (رضي الله عنه) معناه : إلّا أن تعفو المرأة بترك نصيبها إلى الزوج إن كان ثيباً من أهل العفو أو يعفو وليّها فيترك نصيبها إن كانت المرأة بكراً أو غير جائزة فيجوز عفوّ وليّها وهو قول علقمة وعطاء والحسن ... ثم ذكر قالوا : إلاّ أنْ تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج أو يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق ولم يوضح رأيه في تفسير الآية . [٢٤]
وأضاف الرازي في تفسير الآية الكريمة " إلّا أن يعفون " المقصود المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبنهم بنصفِ المهر ، وتقول المرأة : ما رآني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئاً [٢٥]
ولكن القرطبي أشار في تفسير الآية الى قضية نحوية " إلّا أن يعفون " أنها استثناء منقطع وعلل ذلك لأنّ عفوهنّ عن النصف ليس من جنس أحدهن " يعفون " معناه يتركن ويصفحن ، ثم فسر معنى الآية : إلّا أن يتركن النصف الذي وجب لهنّ عند الزوج ولم يضف شيئاً آخر . [٢٦]
وأمّا ابن كثير فذهب إلى أن قوله تعالى " إلّا أن يعفون " يقصد به النساء عمّا وجب لها على زوجها فلا يجب لها عليه شيءٌ . ثم تابع ابن عباس (ﷺ) فقال : إلّا أن تعفو الثيبُ فتدع حقها . [٢٧]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

٤- سِنَة

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ " [البقرة : ٢٥٥]
قال : السِنة : الوسنان الذي هو نائم وليس بنائمٍ .
قال : وهل تعرف العربُ ذلكَ ؟
قال : نعم ، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول : [٢٨]

ولا سِنةٌ طول الدّهر تأخذهُ *** ولا يَنامُ ومَا في أمرهِ فند

وردت لفظة " سِنةٌ " في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة [البقرة : ٢٥٥] . [٢٩]

أشار ابن فارس إلى لفظة " سِنةٌ " من الوسن ، قائلاً " الواو والسين والنون " كلمتان متقاربتان ، الوسنُ والنعاسُ ، وكذا السِّنةٌ ورجلٌ وسنان ، متوسّنَ الفحلُ أنثاه : أتاها نائمة ... " [٣٠]

وذكر الجوهري أن لفظة " السِّنة " بمعنى وسن ، والوسن : النعاسُ والسِّنة مثله ، وقد وَسِنَ الرجلُ يوسن فهو وسنان واستوسنْ مثله . [٣١]

وأضاف ابن منظور قائلاً : " الوسن " أول النوم والهاء في السِّنة عوض عن الواو المحذوف ثم نقل ما قاله ابن سيدة أنّ السنة والوسنة والوَسنَ ثقلة النوم ، وقيل : بصيغة التضعيف : النعاس [٣٢]

ومن المفسرين الزمخشري ذهب إلى أن " السِّنة " ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس واستشهد بقول عدّي بن الرقاع : [٣٣]

وسْنانُ أقصدَهُ النُّعاسُ فَرنّقتْ *** في عينهِ سِنَةٌ وليسَ بنـائمٍ

ثم بدأ يوضح المقصود من الآية أي لا يأخذه نعاسٌ ولا نومٌ وهو تأكيد للقيوم لأنّه مّنْ جاز ذلكَ استحال أنْ يكون قيوماً . [٣٤]

وأشار القرطبي إلى تفسير " السِّنة " بمعنى النعاس عند الجميع أو ما كان في العين ، فإذا صار في القلب صار نوماً ، ثم استشهد بقول عدّي بن الرقاع الانف الذكر .

ثم نقل ما قاله المفضل في التفريق بينهما بأنّ السِّنة من الرأس ، والنعاس في العين والنوم في القلب ، بعد ذلك نقل ما قاله السدّي في " السِّنة " رَيحُ النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الانسان ، ثم بيّن المراد من الآية أنّ الله تعالى لا يدركه خلل ولا يلحقه مَلَلٌ بحالٍ من الأحوال . [٣٥]

وأضاف الرازي في تفسير الآية أن المعنى : أنّه لا يغفل من تدبير الخلق لأنّ القيمّ بأمر الطفل لو غَفلّ عنه ساعةً لاختل أمرُ الطفل فهو سبحانه قيمّ جميع المحدثات ، وقيّوم الممكنات ، فلا يمكن أن يغفل عن تدبيرهم . [٣٦]

٥- زوج :

قال : يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ " [الحج : ٥]
قال : الزوج : الواحد ، والبهيج : الحسن .
قال : هل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الأعشى وهو يقول : [٣٧]

وكلّ زوجٍ من الديباج يلبسه *** أبو قدامة محبوا بذاك معا [٣٨]

وردت لفظة " زوج " في القرآن الكريم سبع مرات في [البقرة : ٣٥] و [النساء : ٢٠] و [الحج : ٥] و [الدخان : ٥٤] و [الشعراء : ١٠] و [لقمان : ١٠] و [ق : ٧] .

ذهب ابن فارس إلى بيان معنى " زوج " قائلاً " الزاي والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنة شيء لشيء ، من ذلك الزوج زوج المرأة.. فأمّا قوله عزّ وجلّ في ذكر النبات " من كلِّ زوجٍ بهيجٍ " فيقال : أراد به

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

اللون ، كأنّه قال : من كلِّ لونٍ بهيج ، وهذا لا يبعد أنْ يكون من الذي ذكرناه لأنّه يزوج غيره مما يقاربه ... [٣٩]

وأمّا الجوهري فذهب إلى أن لفظة " زوج " خلاف الفرد ، يقال زوج أو فرد كما يقال خَساً أو زَكّاً ، ثم استشهد بالآية الكريمة الأنفة الذكر ، وذكر أنّ كل واحدٍ منها ايضاً يسمى زوجاً ... [٤٠]

وكان ابن منظور موافقاً للجوهري ولكنّه أضاف بقولهِ : " يقال : هما زوجان للاثنين وهما زوج كما يقال سيّان وهما سواء ثم وضح معنى زوج المرأة بعلها ، وزوج الرجل : امرأته " . [٤١]

ومن المفسرين الطبري ذهب إلى أن لفظة " زوج بهيج " يقول جلّ ثناءهُ : وأنبتت هذه الأرض الهامدة بذلك الغيث من كل نوع بهيج ، يعني بالبهيج : وهو الحسن . [٤٢]

وذهب الرازي إلى أن معنى " زوج بهيج " أي من كل نوع من أنواع النباتات من زرع وغرسٍ ثم بيّن معنى " البهيج " حسن الشيء ، ونضارته ، ثم نقل ما قاله المبرد في تفسير " بهيج " بأنه الشيء المشرق الجميل .... [٤٣]

وكان القرطبي موافقاً للرازي في تفسير لفظة "زوج" و"بهيج" ولكنه أضاف بأنّه يقال : رجل ذو بهجةٍ[٤٤]

وأشار ابن كثير في تفسير الآية إلى معنى " زوج " بقوله : وانبتَت ما فيها من الألوان والفنون من ثمار وزروع وأشتات النباتات في اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها ومنافعها ولهذا قال تعالى " من كلِّ زوج بهيج " . [٤٥]

وأضاف ابن عثيمين في تفسير الآية قائلاً : " أي من كل زوج سار لناظره ، والمراد بالزوج هو الصنف : أي إن ما ينبت في الأرض أضاف متعددة متنوعة ..." [٤٦]

٦- الأنصاب

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " الْأَنصابُ وَالْأَزْلامُ " [المائدة : ٩٠]

قال : الأنصاب : الحجارة التي كانت العرب تعبدها من دون اللهِ وتذبح لها ، والأزلام : القداح .

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟

قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول : [٤٧]

فلا لعُمركَ الذي مسّحت كعبتَهُ *** وَمَا حريقِ على الأنصاب من جَسدِ [٤٨]

وقد وردت لفظة " الأنصاب " في القرآن الكريم في سورة [المائدة : ٣ – ٩٠] و [المعارج : ٤٣] .

وقد أشار ابن فارس إلى لفظة " النصب " بقولهِ : " النون والصاد والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على إقامة شيءٍ وإهداف في استواء ... " ثم فسّر معنى النصب قائلاً : " حجر كان ينصب فيعبد ويقال له النصب وهو حجر ينصب بين يديه الصنم تصب عليه دماء الذبائح للأصنام " وذكر معنىً آخر بأنها جنس من الغناء ولعله ممّا ينصب أي يعلي به الصوت . [٤٩]

ذهب الجوهري إلى أن لفظة " الانصاب " جاءت من " النصب " مصدر نصبتُ الشيء إذا أقمته ، ثم ذكر النصاب في المال : القدر الذي تجب فيه الزكاة إذا بلغه ورجع في تفسير اللفظة إلى ما قاله ابن عباس (رضي الله عنه) أي ما نُصِبَ وَعُبِدَ من دون اللهِ تعالى وكذلك النصب جمع الأنصاب . [٥٠]

وأشار ابن منظور إلى تفسير لفظة " النُّصبُ " كلَّ ما عُبِدَ من دون اللهِ تعالى والجمع أنصاب ، وقال الزجاج : النصب جمع واحدها نصاب ، ثم ذكر بأن النصبُ : الأعياء بالوجهين : فأمّا الوجه الذي يفيد البحث هو " نُصبُ " فمعناه إلى أصنام كقوله : وما ذُبح على النُصُبِ . [٥١]

وقال الفراء : كانَّ النّصَبَ الآلهة التي كانت تعبد من أحجار موافقاً لابن عباس (رضي الله عنه) . [٥٢]

وقال ابن سيّده : والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهمل عليها ويذبح لغير الله تعالى [٥٣]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وأشار البغوي الى لفظة الأنصاب بأنها الأوثان ، سميت بذلك لأنّهم كانوا ينصبونها واحدها " نَصْبٌ " بفتح النون وسكون الصادر . (٥٤)

وأمّا الزمخشري فذهب إلى أن " الأنصاب والأزلام " لتأكيد تحريم الخمر والميسر وإظهار أن ذلك جميعاً من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره . (٥٥)

وقد ذكر الرازي للفظة " النصب " ثلاثة أوجه لواحدهِ :- (٥٦)

الأول : إنّ واحده ينصّابُ فقولنا : نِصَابٌ ونُصُبٌ كقولنا : خِمارٌوخُمُرٌ .

الثاني : أنّ واحده " النصبُ " فقولنا : نَصْبٌ ونُصُبٌ كقولنا : سَقْفٌ وسُقُفٌ وهو قول ابن الأنباري .

الثالث : أنّ واحده النصبةُ

وهناك رأي من قال : النصبُ : هي الأوثان ، وهذا يُعبَد لأنّ هذا معطوف على قوله " وما أُهل لغير الله به " وذلك هو الذبح على اسم الأوثان ، ومن حقّ المعطوف أن يكون مغايراً للمعطوف عليه .

وذهب القرطبي إلى أنّ " الأنصاب " هي الأصنام ، وقيل : هي النّرد والشطرنج ويأتي بيانهما في سورة يونس عند قوله تعالى " فماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال " . (٥٧)

وقد تبين من أقوال العلماء أن لفظة " الأنصاب " الآلهة ومثل : الأصنام ، وقيل : الأوثان وقيل : النرد والشطرنج وكلها تدلُ على أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه .

٧- نحس :

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ " [القمر : ١٩]

قال : النحسُ : البلاءُ والشدةُ .

قال : فهل تَعرفُ العربُ ذَلِكَ ؟

قال : نعم ، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول : (٥٨)

سواءٌ عليهِ أيَّ يومٍ أتيتهُ *** أساعة نحس تتّقى أم بأسعدِ (٥٩)

وردت لفظة " نحس " في القرآن الكريم مرتين في سورة [القمر : ١٩] و [فصلت : ١٦] . قال ابن فارس " نحس " النون والحاء والسين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف السعد ، ونُحِسَ هو فهو منحوس والنحاس : الدُّخان لا لهبَ فيهِ ، يقال : يَوم نَحْسٌ ويوم نَحِسٌ وقُرِئَ " في أيام نحساتٍ " [فصلت : ١٦] ونحساتِ ، ويحتمل أن النحاس الأصل . (٦٠)

وأمّا الجوهري فذهب إلى تفسير اللفظة بقوله " نَحسَ " ضد السعد وقُرِئَ قوله تعالى " في يوم نحسٍ " [القمر : ١٩] على الصفة والاضافة أكثر وأجود . (٦١)

وأشار ابن منظور إلى تفسير اللفظة بقوله : الجهد والضرَّ والنحس حلاف السعد من النجوم وغيرها ، ثم ذكر الجمع " أنحس ونحوس " ... والعرب تسمى الريح الباردة إذا دَبرتْ نحساً وقرئ قوله تعالى " في يوْمٍ نحسٍ " وقيل : النحس الريح ذات الغبار ، وقيل ريحٌ أيّا كانت . (٦٢)

ومن المفسرين ذهب الفراء إلى أنّ لفظة " نحس " أي " استمر عليهم نحوسة " . (٦٣)

وأضاف الزمخشري في تفسير قوله تعالى " في يوم نحس " أي يوم شؤم ، وقُرِئَ " في يوم نحس " لقوله تعالى " في أيام نحساتٍ مستمر " وقد استمر عليهم ودام حتّى اهلكهم أو استمر عليهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم حتّى لم يبقَ منهم نسمة . ويجوز أن يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة (٦٤)

وأمّا أبو حيان فذهب في تفسير قوله تعالى " في أيام نحساتٍ " [فصلت : ١٦] بمعنى مستمر ثم نقل ما قاله قتادة " استمر بهم حتّى بلغهم جهنم " وعند الحسن والضحاك : كان مُرّاً عليهم : كأنه قيل : في وقت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

نحس ويدلُّ على ذلك قوله تعالى الأنف الذكر في سورتي [فصلت : ١٦] و [الحاقة] إلّا أن يكون ابتداء الريح في يوم الأربعاء . (٦٥)

وقد تبين من تفسير اللفظة أنّها دالة على شؤم ومُرَّ وضد السعد وقد استمر " النحس " عليهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم لم يبقَ منهم أحدٌ ، وقد استمر عليهم نحو سنة كما قيل .

٨- شغف : الشغاف

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " قَدْ شَغَفَها حُبًّا " [يوسف : ٣٠]
قال : الشغاف في القلب في النياط ، يقول " امتلأ قلبها من حب يوسف "
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال : نعم ، أمّا سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :- (٦٦)

وفي الصّدر حُبٌّ دونَ ذلِكَ دَاخِلٌ *** دخول الشّغافِ غيّبته الأضالع (٦٧)

وقد وردت لفظة " شغف " في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة [يوسف : ٣٠]

وقد ذكر ابن فارس لفظة " الشغف " بقوله : الشين والغين والفاء كلمة واحدة وهي الشغاف وهو بخلاف القلبِ ، قال تعالى " قد شغفها حُبّاً " [يوسف : ٣٠] أيّ أوصل الحبّ إلى شغاف قلبها . (٦٨)

وأشار الجوهري إلى أن " الشغاف " داءٌ يأخذ الشرايين قال أبو عبيدة : من الشق الأيمن ، وهو غلاف القلب ، وهو جلدةُ دون الحجاب . يقال : شغفه الحبَّ أي بلغ شَغَافه ، وقرأ ابن عباس (رضي الله عنه) " قد شَغَفَها حُبّاً " أي دخل حبّه تحت الشَغَافِ . (٦٩)

أمّا الأزهري فذهب في تفسير " الشغاف " بصيغة التضعيف يقال : هو غشاء القلب ، وشغفه الحبُّ يشغفه شَغَفاً ، وصل إلى شغاف قلبه ثم ذكر ما قاله ابن عباس (رضي الله عنه) ثم قال : بصيغة التضعيف " غَشّى الحبُّ قلبها " . (٧٠)

وتابع ابن منظور الجوهري في تفسير لفظة " الشغف " ولكنّه استشهد بقول النابغة :

وقد حال هَمٌّ دون ذلِكَ رابحٌ *** مكان الشغافِ تبتغيه الأصابع

ثم فسّر بقوله : يعني أصابع الأطباء ، ويروى ولّوج الشغافِ ، ثم قال : والشغاف : غلاف القلب ... كالحجاب وسويداؤه . (٧١)

ومن المفسرين الفراء الذي ذهب إلى أنّ لفظة " شغفها " قد قُرئ شغاف قلبها وتقرأ قدْ شَغَفَها بالغين وهو من قولكَ : شُغِفَ بها كأنّه ذهب كل مذهب ، والشغف رؤوس الجبال . (٧٢)

وأضاف الفيومي أن لفظة " الشغف " الهوى قلبه شغفاً من باب نفع ، والاسم الشغف بفتحتين بَلَغَ شَغَافه بالفتح وهو غشاؤه وشَغَفه المال زُيّن له فأحبّه فهو مشغوف . (٧٣)

وأشار القرطبي إلى أنّ لفظة " الشغف " بصيغة التضعيف قيل : شغفها غلبها ، وقيل دَخَلَ حبُّه في شَغَافها عن مجاهد ، ثم نقل ما قاله الحسن " الشغف باطن القلبِ " ثم ذكر ما قاله أبو عبيدة في تفسير " الشغف " بقوله : شغاف القلب غلافها ، وهو جلد عليه ، وقيل : وسط القلب . والمعنى في هذه الاقوال متقارب ، أي وصل حبّه إلى شغافها فغلب عليه . (٧٤)

ثم نقل ما قاله النحاس : معناه عند أكثر أهل اللغة قد ذهب بها كل مذهب لأنّ شغاف الجبال أعاليها ، وقد شغف بذلك شغفاً بإسكان الغين إذا أولع بهِ . (٧٥)

وأضاف أبو حيان في تفسير " الشغف " بأنه خرق الشغاف ، وهو حجاب القلب ، ثم ذكر بصيغة التضعيف قيل : داءٌ يصل إلى القلب فينفذ إلى القلب ، وكسر الغين لغة تميم . ثم قال " شغف " وصلت الحدة إلى القلب فكان يحترق . (٧٦)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وقد تبين من أقوال العلماء في تفسير لفظة " الشغف " بأنّها تعني حجاب القلب ، سويداؤه ، وهو غلاف القلب ، والأرجح ما قاله القرطبي في تفسير اللفظة .

٩- موضونة

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ " [الواقعة : ١٥]
قال : الموضونة : ما يوضن بقضبان الفضة عليها سبعون فراشاً .
قال : وهل تعرف العرب ذلِكَ ؟
قال : نعم ، أما سمعت حسّان بن ثابت وهو يقول : [٧٧]

أعددتُ للهيجاءِ موضونة *** فضفاضة كالنّهي بالقاع [٧٨]

وردت لفظة " موضونة " في القرآن الكريم مرةً واحدة في سورة [الواقعة : ١٥]
لم يشر ابن فارس إلى لفظة " وضن " في مقاييس اللغة .
وذهب الجوهري إلى أنّ " وضن " الموضونة : الدرع المنسوجة ، ويقال : منسوجة بالجواهر . ثم نقل ما قاله أبو عبيدة : وَضينٌ في موضع : موضون : مثل قتيل في موضع مقتولٍ ، ثم ذكر الجمع : وُضُنٌ . [٧٩]
وأشار ابن منظور إلى لفظة " الموضونة " بأنّها يقال : المنسوجة بالجواهر والدّر بعضها مداخلٌ في بعض ، درعٌ موضونةٌ مضاعفة النسيج . واستشهد بقول الأعشى : [٨٠]

ومِنْ نَسجِ داودَ مَوْضونَةٌ *** يُساقُ بها الحَيَّ عِيراً فَعِيراً

وأشار ابن قتيبة إلى لفظة " لموضونة " إلى أنّها بمعنى منسوجة ، كأن بعضها أُدخل في بعض أو نضدّ بعضها على بعض . وذكر بصيغة التضعيف قيل " للدّرع . ثم نقل ما قاله الفراء بقوله : سمعت بعضهم يقول : الآجرّ موضون بعضه إلى بعض ، أي مشرج . [٨١]
ووافقهم الطبري في تفسير الموضونة وأضاف بقوله : كما يوضن حلق الدرع بعضه فوق بعض مضاعفة واستشهد بقول الأعشى الأنف الذكر . ثم ذكر صيغة " وضين " إنّما هو موضون صرف من مَفعول إلى فعيل كما قيل : قتيل لمقتول . وحُكي سماعاً من بعض العرب أزيار الآخر موضون بعضها على بعض . [٨٢]

وأضاف أبو حيان ابن قتيبة في تفسير لفظة " موضونة " واستشهد بقول الأعشى المذكور أنفاً . [٨٣]
وأمّا ابن كثير في تفسيره فذهب إلى أن " الموضونة " تعني مَرْمُولة بالذهب منسوجة فنقبل ما قاله ابن عباس (رضي الله عنه) ومجاهد وغيرهما . ثم أضاف ما قاله عكرمة بأنّها مشبكة بالدّر والياقوت . [٨٤]
وقد بيّن من أقوال العلماء والمفسرين بأنّها تعني المنسوجة بالجوهر والدّر بعضها مداخل في بعض . وقيل : مرمولة بالذهب ، ولم يوافق المفسرين ابن عباس في معنى " الموضونة " وربَّما ابن كثير نقله من مصر آخر لأنّه قال " تعني مرمولة بالذهب " ولم يقل ابن عباس وإنّما قال " ما يوضن بقضبان الفضةِ عليها سبعون فراشاً " وهذا لم أجده عند أصحاب المعجمات والمفسرين .

١٠- عَبَد : العابدين

قال : يا ابن عباس ، أخبرني عن قوله تعالى " فأنا أولُ العابدين " [الزخرف : ٨١]
قال : أنا أول الآنفين من أن يكون لله ولَدٌ .
وقال : وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال : نعم أمّا سمعتَ تبعاً وهو يقول : [٨٥]

قد عَلِمتِ فِهْرٌ بأنّي ربّهمُ *** طوعاً تَدِينَ لهُ ولمَّا تَعْبَدِ [٨٦]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وردت لفظة " العابدين " في القرآن الكريم في سورة [الأنبياء : ٥٣ – ٧٣ – ٨٤ – ١٠٦] و [الزخرف : ٨١] .

وقد أشار ابن فارس إلى أن لفظة " عبد " تعني : العين والباء والدال أصلان صحيحان كأنَّهما متضادان ، الأول : يدلُّ على اللين والذلِّ ، والآخر : الشدة والغلظ ، فالأول : العبدّ وهو المملوك ، والثاني : العبدةَ ، وهي القوةُ والصلابة ، ويقال هو يَعْبِدَ لهذا الأمر ، ثم فسّر قوله تعالى المذكور آنفاً لقوله " أي أوّل مَنْ غضب عن هذا ، وآنِفَ من قوله .

وذكر معنىً آخر يتلائم مع ما قاله ابن عباس (رضي الله عنه) وهو نفي الشرك مع الحقِّ تعالى ، وأن تعبده وتوّحده حقّ العبادة والتوحيد . (٨٧)

وذكر الجوهري أن لفظة " عَبَد " بالتحريك تعني : الغضبُ والأنف والاسمُ العبدُ ، وكان موافقاً لأبي عمرو بن العلاء في تفسيرها . (٨٨)

وأمّا ابن منظور ففسر أن المقصود من الآية أول من عبد الله من هذه الأمة ، ثم نقل ما قاله الكسائي : قال بعضهم : إن كان ، أي ما كان للرحمن " فأنا أوّل العابدين " أي الآنفين ثم ميّز بين العباد والعبيد . فالعباد ينسبون إلى الحقِّ تعالى في عبوديتهم ، والعبيد هم المماليك والأصل – كما يقال – إنّ الله تعالى : هو ربّ العباد والعبيد كلّهم . (٨٩)

ومن المفسرين الطبري أشار في تفسير الآية إلى أن " قال بعضهم في معنى ذلك : قل يا محمّد إنْ كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم – أيّها المشركون – فأنا أوّل العابدين " المؤمنين بالله في تكذيبكم والجاحدين ما قلتم من أنْ له ولد ، ثم ذكر قولاً لابن عباس " فأنّا أوّل الشاهدين " . (٩٠)

فأمّا الزمخشري من المفسرين فنقل رواية عن النضر عبد الدرامى قصي قال : إنّ الملائكة بنات الله فنزلت فقال : النضر : ألا ترون أنّه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ، ولكن قال : ما قال : ما كان للرحمن ولد فأنّا أوّل من صدقك ولكن قال : ما كان للرحمن ولد فأنا أوّل الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له و قُرئ وُلد بضم الواو . (٩١)

وكان أبو حيان من المفسرين موافقاً لابن عباس (ﷺ) في تفسير الآية ، ولكنه أضاف " إذا اشتد أنفه فهو عبد وعابد " . (٩٢)

وقد اختلف ابن كثير في تفسير الآية بقوله " أي لو فرض هذا لعبدته على ذلك لأن عبداً من عبيده مطيع لجميع ما يأمرني به ليس عندي استكبار ولا إباء من عبادته فلو فرض هذا لكان هذا ، ولكنّ هذا ممتنع في صفة تعالى والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضاً . (٩٣)

وقد تبيّن من أقوال العلماء والمفسرين أن لفظة " العابدين " أي بمعنى فأنا أوّل العابدين الموحدين لله ، المكذبين قولهم : بإضافة الولد إليه .

١١- دابر

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا " [الانعام : ٤٥]

قال : قطع أصلُهم واستؤصلوا من وَرائهم .

قال : وهل تعرفُ العربُ ذلك ؟

قال : نعم ، أمّا سمعت زهيراً وهو يقول : (٩٤)

القائدُ الخَيلَ منكُوباً دَوابرُها *** محكومَةٌ حَكَمات القدّ والأبقا (٩٥)

وردت لفظة " دابر" في القرآن الكريم في أربعة مواضع [الانعام : ٤٥] و[الأعراف : ٧٢] و [الأنفال : ٧] و [الحجر : ٦٦] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وقد جاء عند ابن فارس أن لفظة " دابر " تعني : الدالُ والباء والراءُ : أصلٌ هذا الباب أنَّ جُلّهُ في قياسٍ واحدٍ وهو آخر الشيء وخَلْفَهُ القُبل ... وقَطع الله دابرهم ؛ أي آخر من بقي منهم ، والدابر من السهام : الذي يخرج من الهدف . (٩٦)

وأشار الجوهري إلى أن " الدابر " يعني التابعُ ، ويقال : هيهات ، ذهب كما ذهب أمسى الدابر واستشهد بقوله تعالى " واللّيل إذا أدْبرَ" [المدثر : ٣٣] . (٩٧)

وأضاف ابن منظور أن " الدُّبرُ والدَّبْرُ " نقيض القبل ، ودبُر كلّ شيءٍ عَقِبَهُ ومؤخره ، وجمعا " أدبار" ودَبُر كلّ شيءٍ خلاف قبلهِ ... وأدبارها : أخذها إلى الغرب للغروف آخر اللّيل ... وَدابرُ الأمر آخره ... ودَبَر الرجل : وَلّى ... ، ثم استشهد بالآية الآنفة الذكر وفسرها بقوله : أي استؤصِلَ آخرهم ونقل ما ذهب إليه الأصمعي : الدابر : الأصل أي أذهب الله أصله ، وبهذا تبيّن أن الأصمعي وافق ابن عباس . (٩٨)

ومن المفسرين الطبري الذي أشار إلى " دابر" في قوله تعالى الآنف الذكر يعني " فاستؤصل القوم على ربِّهم ، وكذّبوا رسله ، وخالفوا أمره ، عن آخرهم فلم يترك منهم أحداً إلا أهلك بغتةً إذا جاءهم عذاب الله وكان متابعاً لابن عباس . (٩٩)

وكان السمرقندي موافقاً لابن عباس في تفسير الآية بقوله " قطع أصلهم فلم يبقَ منهم أحدٌ والحمد للهِ ربِّ العالمين على هلاك أعدائهِ واستئصالهم . (١٠٠)

وأضاف الأمام الطبراني في تفسير الآية قائلاً " أي استُؤصل بالهلاكَ آخرَ مَنْ بقي من القوم الكافرين ، وَدابرُ القوم : آخرهم من نَسلِهم وغيرهم بحيث لا يبقى لهم بعد ذلك باقية . (١٠١)

وأمّا الزمخشري فذهب إلى أن " دبر" بمعنى " أدبر" ومنهم صاروا الخامس لدابر، وهو من دبر الليل النهار إذا خلفه ... ثم ذكر معنىً آخر " لم يترك منهم أحد ، قد استؤصلت شيئا منهم والحمد لله رب العالمين . (١٠٢)

وقد تبيّن من اقوال العلماء والمفسرين في تفسير الآية في السياق القرآني بأنها تعني استئصال آخر من بقي من القوم الكافرين ، ولم يترك منهم أحدٌ أي قطع أصل الذين ظلموا إلّا هلك بغتةً إذ جاءهم عذاب الله .

١٢- الموقوذة : وقذ :

قال : يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزَّ وجلّ " والموقوذة " [المائدة : ٣]

قال : التي تضربها بالخشب حتّى تموت فتأكلها العرب وذلك إنّهم جادلوا المسلمين

فقالوا : تزعمون أنكم على دين اللهِ وما ذبح الله لكم لا تأكلونه وتزعمون أنّه ميتة ، وما ذَبحتهم أنتم بأيديكم تزعمون أنّه حلال لكم .

قال : فهل كانت العربُ تعرف ذلك ؟

قال : نعم أما سمعت الشاعر يقول : (١٠٣)

يبريننني دين النّهارَ وأقتضي *** ديني إذا وَقَذ النّعاس الرّقدا (١٠٤)

وردت لفظة " الموقوذة " في القرآن الكريم مرة واحدة [المادة : ٣] .

أشار ابن فارس إلى أنّ " وقذ " الواو والقاف والذال : كلمةٌ تدلُّ على ضرب بخشب منه الوقذ : الأيلام بالضرب ، وشاة موقوذة : ضُربتْ بالخشب حتّى ماتت . (١٠٥)

ذهب الجوهري إلى أن " وقذ " بمعنى ضربه حتّى استرض وأشرف على الموت وشاة موقوذة : قتلت بالخشب ، ويقال : وقذه النعاس . (١٠٦)

ومن المفسرين الفراء فسّر لفظة " الموقوذة " بأنّها المضروبة حتّى تموت ولم تُذَكّ ، ووقذ الرجل فهو موقوذ ووقيذا . (١٠٧)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وأمّا ابن منظور فذهب إلى أنّ " الوقذ " في الأصل : الضربُ المثخن والكسر ، ثم ذكر " الموقوذة " و " الوقيذ " الشاة تضرب حتّى تموت ثم تؤكل . (١٠٨)

وجاء الزمخشري في تفسير " الموقوذة " تعني التي خنقوها حتّى ماتت أو انخنقت بسبب . (١٠٩)

وفسّر القرطبي وابن كثير والحاوي هذه اللفظة " الموقوذة " هي التي ترمي أو تضرب بحجرٍ أو عصا حتّى تموت من غير تذكية ، أو أن تضرب بشيء ثقيل غير محدد حتّى تموت . ثم نقلوا ما قاله ابن عباس (رضي الله عنه) والحسن وقتادة والضحاك والسدّي يقال منه : وقذه تقذه وقذا وهو وقيذ . (١١٠)

ثم قالوا : والوقذ : شدة الضرب وفلان وقيذ أي مثخن ضرباً . ثم نقلوا ما قاله قتادة بقوله : كان أهل الجاهلية يضربونها بالعصا حتّى إذا ماتت أكلوها ومنه المقتولة بالقوس البندق ، قال الفرزدق (١١١)

شَغَّارة تَقِذُ الفَصيلَ برجلِهّا *** قطّارةٍ لقَوَادم الأبكارِ

وأكبر الظنّ أن لفظة " الموقوذة " عند العلماء والمفسرين تعني الأنعام التي تضرب بالخشبة حتّى يوقذها فتموت لآلهتهم حتّى يقتلوها فيأكلوها من غير تذكية .

١٣- نَسَل : يَنْسِلون

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ " [يس : ٥١]

قال : النسل : المشي الخَبَبَ ، وهو يوم القيامةِ .

قال : وهل تعرفُ العربُ ذلك ؟

قال : نعم ، أمّا سمعتَ نابغة بني جعدة وهو يقول : (١١٢)

عَسَلانَ الذئبِ أمسى قَازِباً *** بَرَدَ اللّيلُ عَليهِ فَنَسَلْ (١١٣)

وردت لفظة " نَسَل " في آيتين في القرآن الكريم [الأنبياء : ٩٦] و [يس : ٥١] .

وجاء عند ابن فارس لفظة " نَسَل " أنّها تعني : النونُ والسينُ واللامُ أصلٌ صحيح يدلُّ على نسل شيءٍ وانسلالهِ وأنسلّ ، والنسلُ : الوَلَدُ لأنّه ينسل إذا أعتقَ وأسرعَ ، والماضي يَنْسِلَ : إذا أسرع ثم استشهد (١١٤) بقوله تعالى " من كل حدبٍ ينسلون " [الأنبياء : ٩٦] .

وأشار الجوهري إلى أنّ " النسلَ " من العدو ، ينسل نسلاً ونسلاناً ، أي أسرع ، واستشهد بقوله تعالى الآنف الذكر . (١١٥)

وأمّا ابن منظور فكان موافقاً للجوهري في تفسير اللفظة " نسل " ولكنه نقل ما قاله أبو إسحاق : بأنّهم يخرجون بسرعةٍ واستشهد بقول النابغة المذكور آنفاً . (١١٦)

وأمّا القرطبي فنقل ما قاله ابن عباس (ﷺ) أي يخرجون . وهذا ما قاله قتادة ، ومنه ثول امرؤ القيس : (١١٧)

فسُلّي ثِيابي من ثِيابك تَنسلي

ومنه قيل : للولد نَسِلٌ ، لأنّه يخرج من بطن أُمهِ ، وقيل : يسرعون ، والنسلان : الأسرع في السير (١١٨)

وقد فسّر أبو حيان لفظة " ينسِلون " بقوله بكسر السين ، وابن أبي إسحاق وأبو عمرو بخلاف عنه بضمها وهذه النفخة الثانية التي يقوم الناس احياء منها ، وأضاف بأنّه لا تنافر بين " ينسلون " و " فإذا هم قيام ينظرون " لأنّه لا ينسل إلّا قائماً ، ولأنّ تفاوت الزمانين يجعله كأنّه زمان واحد ... (١١٩)

وأشار ابن كثير في تفسير الآية بأنّها المشي السريع فقال : والنسلان هو المشي السريع كما قال تعالى " يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنّهم إلى نصب يوفضون " وقالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا . (١٢٠)

وذهب محمد صديق خان من المفسرين إلى أنّ لفظة " ينسلون " تعني أي يسرعون ويعدون ويخرجون منها أحياءً بسرعة بطريق الجبر والقهر ، فالنسل والنسلان الإسراع في السير . (١٢١)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وقد اتفق العلماء والمفسرين في تفسير لفظة " ينسلون " بأنّها المشي السريع وقد انفرد ابن عباس (رضي الله عنه) بأنّها المشي الخبب وهذا يوم القيامة لأنّهم يخرجون منها أحياء بسرعة .

١٤- انبجس :

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ " فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً " [الأعراف : ١٦]
قال : أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عيناً ، لكل سبط عين يشربون منها .
قال : وهل تعرفُ العربُ ذلك ؟
قال : نعم ، أمّا سمعتَ بشر بن أبي خازم وهو يقول : [١٢٢]

فأسبلتِ العينان منّي بواكف *** كما انهلَّ مِنْ واهي الكلى المتبجّس [١٢٣]

وردت لفظة " انبجس " مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة [الأعراف : ١٦]
ذهب ابن فارس إلى أنّ لفظة " انبجس " الباءُ والجيم والسين : تفتح الشيء بالماء خاصة ، قال الخليل : انبجس الشِقاق في قريةٍ أو حجرٍ وأرضٍ يشبع منها ماء ؛ فإن لم يشبع فليس بانبجاس ، ثم بيّن معنى " الانبجاس " يقال في أول انفجار الماء أو عند ظهوره ، لذلك يطلق للتعبير عن الماء القليل ... [١٢٤]
وأشار الجوهري إلى أن " بجس " بمعنى " بجست الماء فانبجس أي فجرته فانفجر ، وبجس الماء بنفسه " انبجس " يتعدى ولا يتعدى ، وسحائب بجس ، وانبجس الماء وتنبجس أي تفجّر " [١٢٥]
وأمّا ابن منظور فذهب إلى قول الخليل في لفظة " بجس " بأنّها انشقاق ... ثم قال : فإن لم ينبع فليس بانبجاس مستدلاً بقول العجاج :- [١٢٦]

وكيفَ غَربي دَالج تبجَّسا *** وانبجستَ عَيناهُ من فَرطِ الأسا

ثم ذكر الآية الكريمة الآنفة الذكر وبيّن معناها بقوله " بأن السحاب يتجسس بالمطر والانبجاس عامٌ ، والينبوع للعين خاصة " [١٢٧]
وذهب الطبراني من المفسرين أي أن لفظة " الانبجاس " تعني خروج الماء قليلاً ، والانفجار خروجه واسعاً ، وانما قال " فانبجست " لأنّ الماء كان يخرج من الحجر في الابتداء قليلاً ثم يتسعُ فاجتمع فيه صفة الانبجاس والانفجار ... [١٢٨]
ومن المفسرين الزمخشري ذكر لفظة " بجس " بمعنى انفجر ، والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة مستدلاً بقول العجاج الآنف الذكر . [١٢٩]
وأشار أبو حيان إلى ما قاله أبو عمرو بن العلاء فقيل بصيغة التضعيف كان نظير كل موضع من الحجر فضربه موسى مثل ثدي المرأة فيعرقُ أوّلاً ثم يسيل وإن كان مرادفاً لانفجرت فلا فرق . [١٣٠]
وقد ظهر لي من اقوال العلماء والمفسرين أن لفظة " انبجس " تعني الانشقاق وقيل فجرته فانفجر ، والانبجاس عامٌ تعبير عن الماء القليل الذي ينبع بضعفٍ في العين .

١٥- نهر :

قال : يا ابن عباس : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ "فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ" [القمر : ٥٤]
قال : النّهر : السعة .
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال : نعم ، أما سمعت قيس بن الخطيم وهو يقول :

ملكت بها كفّي فأنهرت فتقها *** يَرى قَائم من دونها مَا وراءها [١٣١]

وردت لفظة " النهر" في القرآن الكريم في ثلاث آيات [البقرة : ٢٤٩] و [الكهف : ٣٣] و [القمر : ٥٤] . [١٣٢]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الرابع والعشرون– آب ٢٠٢٣–محرم ١٤٤٥
ISSN-2536-0027

وقد أشار ابن فارس إلى لفظة " نهر" قائلا : النون والهاء والراء أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على تفتح شيء أو فتحه ... وسمّي النهر لأنّه ينهر الأرض أي يشقها . (١٣٣)

وذكر الجوهري لفظة " نهر" بصيغتين " النّهْرُ والنَهَر" واحدٌ الأنهار ثم استشهد بقوله تعالى المذكور آنفا ثم بيّن بأنّ " نَهَر" يقصد به جمع أنهار ، وقد يعبر بالواحد عن الجمع ... واستنهر الشيء : اتسع . (١٣٤)

وأشار ابن منظور إلى لفظة " نهر" واحدها الأنهار ، ثم نقل ما قاله ابن سيدة : النَهْرَ والنَهَر من مجاري المياه . اختلف دلالتها ، ثم ذكر قول عبد الله بن سهيل في تفسير قوله تعالى " إنّ المتقين في جناتٍ ونَهَر" فإنَ معنى " نَهَر" في الآية الكريمة يقصد به السعة والضياء .

وذكر معنى آخر أن النهر هو المجرى الماء على وضع الواحد موضع الجميع . ثم بيّن معنى الآية بقوله : أي في ضياءٍ وسعةٍ لأنّ الجنة ليس فيها ليل إنّما هو نور يتلألأ وقيل : نهر أي أنهار . (١٣٥)

وأمّا الزمخشري فأضاف صيغة أخرى " نَهرٌ" بمعنى كثير الماء ... ونَهرَه وانتهره .استقبله بكلام يزجره بهِ . (١٣٦)

وأمّا أبو حيان من المفسرين فذهب إلى أن " نَهَر" على الأفراد ، والهاء مفتوحة ، وأمّا ابن غزوان بسكونها ، ثم بيّن بأنّ المقصود بهِ الجنس ، إنْ أُريد بهِ الأنهار ، أو يكون بمعنى سعة في الأرزاق والمنازل ، فاختلف دلالته عند أبي حيان الاندلسي . (١٣٧)

وأضاف ابن كثير في تفسير الآية " إنّ المتقين في جناتٍ ونَهَر" أي بعكس ما الأشقياء فيه من الضلال والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتقريع والتهديد . (١٣٨)

وأكبر الظنّ من أقوال العلماء والمفسرين في تفسير لفظة " نهر" بأنّها جاءت بثلاث صيغ " نّهْر ، نَهَر ، نَهرٌ" كل منها بمعنىً .

ثبت المصادر والمراجع

١) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨
٢) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، د.ت.
٣) تفسير بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨.
٥) تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٦) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء المعروف بابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق:محمد حسين شمس الدين، ط/١، ١٤١٩هـ.
٧) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط/٣، ١٤٢٠هـ.
٨) جامع البيان في تفسير القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٩) الجامع لأحكام القران، أبو عبدالله بن محمد القرطبي (ت: ٥٦٧هـ) مؤسسة الرسالة ٢٠٠٦م.

ISSN-2536-0027

١٠)الدر المصون في علوم القران المكنون، الامام شهاب الدين أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١١)ديوان الاعشى، محمد بن قيس المعروف بالاعشى (ت:٧هـ) المكتبة الشاملة.
١٢)ديوان امرؤ القيس، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت- لبنان.
١٣)ديوان زهير بن ابي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن ناعور، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ٢٠٠٤م.
١٤)ديوان العجاج، عبد الملك بن قريب الاصمعي، الدكتورة عزة حسن، دار الشرق العربي، حلب – سوريا.
١٥)ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي واحمد مطلوب، مطبعة العاني-بغداد، ط/١، ١٩٦٢م.
١٦)ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه الدكتور واضح الصمد، دار صادر – بيروت.
١٧)ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د.ت
١٨)غريب القران في شعر العرب، سؤلات نافع ابن الأزرق أبي عبدالله ابن عباس المؤلف، عبدالله بن عباس- المكتبة الشاملة.
١٩)فتح البيان في مقاصد القران، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ) لمكتبة العصرية – بيروت ١٩٩٢م.
٢٠)لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح العثيمين، من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط/١، ١٤٣٨هـ.
٢١)الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهندس، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/٢، ٢٠٠١م.
٢٢)المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسين علي بن إسماعيل المعروف بابن سِيده، (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية.
٢٣)مختارات ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن الشجري (ت:٥٤٢هـ) مطبعة الاعتماد- مصر، ط/١، ١٩٢٥م.
٢٤)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٥)معني القران، أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي -دار المصرية، د.ت
٢٦)مقاييس اللغة، أبو الحسين بن أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩م.
٢٧)لسان العرب، محمد بن منظور الافريقي الانصاري (ت: ٧١١هـ)، ط/١، دار صادر بيروت، ١٩٥٥م – ١٩٥٦م.